ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Rahim Kazem Al-Hashimi,

University of wasit \ College of Education for Human Sciences

Dr. Hadi sahib Idan Al-Badrawi

Email:

Keywords:

The Cossack Brigade, the Safavids , the Qajars , and their formations

Article info

Article history:

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022

Cossack Brigade. Founding, Expansion, Activity in Iran

ABSTRACT

The Most historians consider the Cossack Brigade, which was founded in 1879, to be the first modern military formation in Iran. On three paragraphs, which are the beginnings of its establishment, leaders, and expansion, as well as its political and military role in Iran. To obtain our information, we relied on a number of Persian sources, travel books, as well as other foreign sources, and may God grant us success.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3078

لواء القوزاق. تأسيسه، توسعه، نشاطه في إيران (١٨٧٩-١٩١٧)

أ.د. رحيم كاظم الهاشمي **م.د هادي صاحب عيدان البدراوي**
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط **وزارة التربية / مديرية تربية واسط**

الملخص

تطرقت هذه الدراسة الى لواء القوزاق الذي تم اقتباسه من النظام العسكري الروسي، وابرز تشكيلاته، وكيفية توسعه، فضلاً عن النشاطات التي قام بها في ايران مع توضيح انعكاساتها على مجمل اوضاع ايران.

الكلمات المفتاحية: لواء القوزاق ، الصفويون ، القاجار، تشكيلاته.

المقدمة

عدَّ اغلب المؤرخين لواء القوزاق الذي أُسس عام ١٨٧٩، اول تشكيل عسكري حديث في إيران، فهذا اللواء قد حظي بدعم الروس منذ تأسيسه وحتى قيام ثورة اكتوبر ١٩١٧ فقد لعب هذا اللواء منذ تأسيسه وبعد توسعه دوراً مهماً في الاحداث العسكرية والسياسية على الساحة الإيرانية، واشتمل بحثنا على فقرات ثلاث وهي عبارة عن بدايات تأسيسه وقياداته وتوسعه فضلاً عن دوره السياسي والعسكري في إيران، وقد اعتمدنا في الحصول على معلوماتنا على جملة من المصادر الفارسية وكتب الرحلات فضلاً عن مصادر اخرى اجنبية ومن الله التوفيق .

أولاً. تأسيس لواء القوزاق:

توالت على إيران بعد سقوط الحكم الصفوي العديد من السلالات الحاكمة التي حكمتها كل منها لفترة وجيزة كالافشاريين والزنديين، ففي الوقت الذي كانت الحروب والصراعات على اشدها بين القوى الطامعة على الحكم في إيران، كانت الدول الاوربية قد شهدت تقدماً وتطوراً في شتى مجالات الحياة بما فيها الجانب العسكري، ففي روسيا القيصرية نجح بطرس الكبير(The Great Peter) (١٦٧٢-١٧٢٥م) في انقاذ دولته من التخلف الذي كانت تعاني منه آنذاك من خلال اجراء اصلاحات جدية في شتى المجالات بما فيها الجانب العسكري، ومن جانبهم فقد ادرك المسؤولون الإيرانيون مدى الفرق الشاسع بينهم وبين الروس في المجال العسكري لاسيما التسليح بعد الهزائم التي مني بها الإيرانيون في الحروب الإيرانية ـ الروسية الاولى والثانية، لذا حاول اولئك المسؤولون لا سيما عباس ميرزا وامير كبير تحديث الجيش الإيراني إلا ان تلك المحاولات فشلت، وظل الجيش الإيراني في اطاره القديم ضمن النظام القبلي والعشائري، ففي زمن حكم محمد شاه وناصر الدين شاه فشلت القوات الإيرانية في التصدي لاعتداءات البريطانيين على مدن جنوبي إيران، وهذا الامر دفع ناصر الدين شاه الى التفكير جدياً بإصلاح الجيش الإيراني وتحديثه، فقد ادرك الشاه ان سبب هزيمة الإيرانيين امام الروس والبريطانيين انما يكمن في ضعف بنية الجيش الإيراني وتسليحه، لذا قرر تحديثه فهو وخلال زيارته الثانية الى اوربا واثناء مروره بالأراضي الروسية جذبت انظاره منظر قوات القوزاق الروسية التي استعرضت أمامه بزيّها الرسمي وتسليحها الحديث ووضع في تفكيره ان يؤسس قوة في إيران على غرار تلك القوة[١]، فمن جهة كان الشاه ينوي في الواقع من وراء تأسيس مثل تلك القوة في إيران مواجهة التمردات الداخلية في بلاده التي كانت وحسب اعتقاده من الممكن ان تنهي حكم السلالة القاجارية في ايران نهائياً فضلاً عن مواجهة التهديدات والمخاطر الخارجية من جهة اخرى[٢]، وهناك اشارات الى ملامح هذه الافكار في مذكرات ناصر الدين شاه نفسه التي ذكر فيها مشاهداته لتلك القوات في انحاء متفرقة من القوقاز وموسكو وبطرسبورغ، إذ كان الشاه معجباً بتنظيمهم وتسليحهم وهندامهم ومع انه لم يذكر بصورة مباشرة في تلك المذكرات شيئاً عن

تأسيس مثل تلك القوة في إيران، لكن بعض الاشارات المتفرقة بين سطور تلك المذكرات تشير الى مثل ذلك الامر[٣]، ومن جهة اخرى فإن بعض المسؤولين الإيرانيين قد اشاروا في مذكراتهم الى مسألة تأسيس لواء القوزاق في إيران من زاوية اخرى، إذ اشاروا الى انها اشبه ما تكون بنظرية المؤامرة على إيران، إذ أشاروا الى محاولات الروس المتعمدة لجذب انظار ناصر الدين شاه الى تلك القوات ومن جملة اولئك المسؤولين الفريق أمير احمدي الذي ادّعى: "**ان القيصر الروسي هو الذي اقترح على الشاه الإيراني تأسيس لواء القوزاق في إيران، وان الشاه وخجلاً من الحضور ابدى موافقته على طلب القيصر الروسي**"[٤] ويمكن القول في الواقع انه وبتحريض مستشاري القيصر الروسي فضلاً عن اقتراح بعض مرافقي الشاه من امثال مشير الدولة سبهسالار الذي اقترح على الشاه تأسيس قوة مشابهة لقوات القوزاق الروسية في إيران، وبدوره ابدى الشاه موافقته على تأسيس مثل تلك القوة في إيران[٥]، وعلى هذا الاساس وضع ناصر الدين شاه نصب تفكيره تأسيس مثل تلك القوة في إيران لاسيما انه شعر بعد فشل محاولات عباس ميرزا وامير كبير الاصلاحية ان الدور جاء عليه ليقوم هو بتلك المهمة وتحديث الجيش الإيراني على الطراز الغربي[٦].

ابدى القيصر الروسي الكساندر الثاني(Alexander II)(١٨١٨-١٨٨١م) من جانبه استعداده لتلبية مطلب ناصر الدين شاه لتأسيس قوة مشابهة لقوات القوزاق الروسية في إيران، وفي الحقيقة ان الروس وجدوا في ذلك فرصتهم الذهبية لتقوية نفوذهم السياسي والعسكري في إيران،لذا ابدت الحكومة الروسية موافقتهما على تنفيذ اوامر القيصر الروسي فوراً والبدء بتأسيس قوة من القوزاق في إيران بغية تقوية نفوذهم الاستعماري فيها[٧]، وفعلاً وبعد عودة ناصر الدين شاه من رحلته من اوربا اصدر مرسوماً بتأسيس قوات القوزاق في إيران، فهذه القوات كانت تحت قيادة ضباط روس تابعين للحكومة الروسية التي كانت آنذاك تسيطر على المناطق الشمالية من إيران[٨] . وهكذا وصلت في عام ١٨٧٩ بعثة عسكرية روسية الى ايران ضمت عدداً من الضباط الروس بقيادة العقيد دومانتوويج ومعها نحو الف بندقية وعدة مدافع كهدية من الحكومة الروسية ليبدأوا وبدعم مباشر من السفير الروسي في إيران بتأسيس لواء القوزاق في إيران [٩].

كان المسؤول الاول في لواء القوزاق ضابط روسي وفضلاً عن ذلك شغل الضباط الروس بقية المناصب في هذا اللواء، لكن بمرور الزمن بات الضباط الإيرانيون يشغلون ايضاً بعض المناصب في هذا اللواء وتحول شيئا فشيئا الى افضل قوة عسكرية في إيران[١٠]، وكان آمر لواء القوزاق مسؤولاً امام ناصر الدين شاه ويتلقى اوامره منه شخصياً ولم يكن مسؤولاً لا امام وزير الحرب ولا الصدر الاعظم الإيراني[١١].

ان الفارق الرئيس بين اصلاحات عباس ميرزا وامير كبير عن اصلاحات ناصر الدين شاه هو ان اصلاحاتهما كانت محلية قلباً وقالباً إذ انهما قادا برامج اصلاح الجيش الإيراني ليكون في النهاية ضباطه ومعداته وادواته إيرانية بحتة لكن اجراءات ناصر الدين شاه بشأن لواء القوزاق كانت غامضة وفيها المزيد من الابهامات والالغاز فلم يكن معلوماً ما هو الواجب الرئيس لتلك القوة فهل كان الغاية منها ان تكون قوة شرطة وامن داخلي لحفظ الامن في العاصمة طهران ام قوة من الجيش لمواجهة التهديدات الخارجية ام حرساً خاصاً لحماية العرش، ولكن الواقع ان اسلوب وطريقة عمل تلك القوات كان غامضاً ولم يكن واضحاً في اي من الاتجاهات التي ذكرناها اعلاه فتوسعها وقياداتها ومعداتها العسكرية وتشكيلاتها لم تكن ابداً لها ميول لان تكون قوة محلية في توجهاتها وذلك لان برامجها المعدة سلفاً ومن جملتها قياداتها واهدافها كانت محصورة بيد الروس حصراً وكان يحرص في مهامه الى الحفاظ على المصالح الروسية في إيران وجعلها من اولوياته[12].

فبعد الاتفاق على مذكرة تأسيس لواء القوزاق في إيران ارسلت الحكومة الروسية نسخة منه الى إيران ووقعها ناصر الدين شاه من جانبه وفعلاً فبعد عدة اسابيع وصلت اول بعثة عسكرية روسية الى إيران اشتملت على ثلاث ضباط وخمسة عرفاء برئاسة العقيد دومانتوويج (A.de Mantouvich) وقد اسندت اليه الحكومة الإيرانية مهمة قبول وتدريب المهاجرين من اهالي باكو وايروان في هذا اللواء،وقد رأت المحافل السياسية الروسية في هذه المذكرة فرصتها الذهبية لتحقيق اهدافها

الاستعمارية في إيران ولسد الطريق على البريطانيين والفرنسيين والحد من تدخلاتهم في الشان الإيراني لا سيما ان ناصر الدين شاه دخل معهم في وقت سابق في محادثات لتحديث الجيش الإيراني لذا ارسلت الحكومة الروسية مع تلك البعثة نحو الف بندقية وعدة وحدات من المدفعية مجاناً كهدية من الحكومة الروسية الى الحكومة الإيرانية(١٣).

كلفت الحكومة الروسية مترجم سفارتها (زينوويف) في طهران والذي كانت له علاقات قوية مع كبار المسؤولين الإيرانيين بمرافقة البعثة وان يقدم الدعم السياسي لها قدر الامكان وعلى الرغم من اعتراض بعض كبار ضباط الجيش الإيراني على هذا الامر، إلا ان العقيد دومانتويج وبدعم مباشر من السفير الروسي زينوويف بدأ بتأسيس لواء القوزاق بسرعة في إيران فقد كون المهاجرون الإيرانيين في الاقاليم المنزوعة من إيران في القوقاز اساس قوة القوزاق الجديدة ففي نهاية صيف عام ١٨٧٩ قدم دومانتويج هذه القوة الحديثة التأسيس وبنفس الزي والهندام والتسليح الروسي الى ناصر الدين شاه الذي ابدى بدوره اعجابه بتلك القوات(١٤).

ان احد القضايا المهمة المتعلقة بتأسيس لواء القوزاق والذي جاء في عصر عُرف آنذاك بعصر الامتيازات هو مناقشة موقف البريطانيين من ذلك الامر، فبريطانيا في الواقع كانت قد اقترحت في وقت سابق على الايرانيين وقبل الروس تحديث جيشهم، لذا لم يكن باستطاعة بريطانيا الوقوف صامتة تجاه هذا الامتياز المهم الذي حصلت عليه روسيا في ايران، فبالتزامن مع بدأ الروس بمقدمات تأسيس لواء القوزاق في إيران كان البريطانيون بصدد الحصول على امتياز حق الملاحة في نهر الكارون فانشغال البريطانيين بهذه القضية كان سبباً في فشلهم في وضع العراقيل بوجه اهم امتياز حصلت عليه منافستها اللدودة روسيا القيصرية، ومع ذلك فبعد ان علم السفير البريطاني بالقصة وللحد من المخاطر المتعلقة بفشل محادثات بلاده مع إيران بشأن امتياز الملاحة في نهر الكارون، كتب مذكرة موجهة للشاه الإيراني ابدى فيها معارضته لمسألة تأسيس لواء القوزاق في إيران، إلا ان ناصر الدين شاه وفي معرض رده عليه كتب اليه :" **نحن لنا الحق بالاستعانة بالضباط والمستشارين من اية دولة كانت، فما الضير اذا رغبنا الآن بالاستعانة بضباط ومستشارين روس، ان إيران ليست افغانستان لكي تُسئ حضرة جنابك بنا الظن، فإيران دولة مستقلة وهي صديقة لكل الدول لا سيما الروس والبريطانيين** "(١٥) .

يمكن القول ان التصرف الموزون والذكي من قبل السفارة والمحافل السياسية الروسية مع مسالة تأسيس لواء القوزاق والذي كان في البداية ممزوجاً بنوع من اللامبالاة بل وحتى عدم الرضا كان سبباً في جعل المسؤولين البريطانيين لا يُبدون ادنى رد فعل حاد تجاه مسالة تأسيس لواء القوزاق في ايران ، لا بل ان التصرفات الروسية طمأنت البريطانيين الى ان مسالة تأسيس لواء القوزاق هي عبارة عن استمرار لتلك الحركات الاصلاحية للجيش الايراني والتي بدأت منذ عهدي عباس ميرزا وامير كبير، ففي ظل تلك الاجراءات اخذ لواء القوزاق شيئا فشيئا يحصل على موقع مسيطر على الساحة السياسية الايرانية وبات في عمله وتصرفاته يُعد رأس حربة الجيش الروسي والداعم العسكري للبرامج السياسية والمصالح الروسية في ايران، واصبح في موقع لا يمكن التخلص منه لا من قبل البريطانيين ولا من قبل الحكومة الايرانية نفسها(١٦).

ثانياً: توسع لواء القوزاق ونفقاته

لما كان تأسيس لواء القوزاق هو وليد المنافسة القوية بين الدول الاستعمارية في ايران ولا سيما روسيا وبريطانيا، فان توسعه ايضاً كان وقبل ان يكون على اساس حاجات ايران الحقيقية أو على اساس حاجات واقتراحات وزارت الحرب الايرانية، كان وفق الاهداف والمصالح السياسية الروسية في ايران، ولهذا السبب فإنه اصبح وبسرعة متناهية وبهمة وجهود ودعم الامبراطور الروسي الى واحدٍ من افضل واحدث الوحدات العسكرية في ايران(١٧).

ضم لواء القوزاق في بداية عمله عام ١٨٧٩ اربعمائة مقاتل من المهاجرين القوقازيين والافغان من العاملين في خدمة البلاط الايراني، فضلاً عن مائتي متطوع من الايرانيين وفي السنة التالية أُضيف الى اللواء فوجٌ آخر بنفس تلك

الاعداد وكان الجزء الاعظم من الاسلحة والمعدات والمستلزمات الخاصة باللواء تؤمن بشكل مباشر بتوجيه من قبل القيصر الروسي[١٨] ويبدو ان هذا الامر اصبح عادة لدى الروس لانهم نظروا الى لواء القوزاق على أنه قوة موالية لهم ؛لذلك قاموا بدعمه وتقويته عبر تزويده بالأسلحة والمعدات مجاناً[١٩].

وصلت الى ايران سنة ١٨٩٢ بعثة عسكرية روسية اخرى برئاسة العقيد جاركوفسكي الذي حل محل العقيد دومانتوويج، وقد شهد لواء القوزاق في عهده تقدماً في تنظيمه وتدريبه ونفقاته،وقد وصف الرحالة الروسي لومنيتسكي بعد مشاهدته مجموعة من قوات القوزاق الايرانية: " **انهم يتمتعون بعدد من الامتيازات فهم يقبضون مرتباتهم بشكل منظم ويتناولون طعاماً ممتازاً ويتلقون تدريبات جيدة وينفذون اومر قادتهم دون نقاش**" [٢٠] .

اخذ لواء القوزاق بالتوسع والنمو شيئاً فشيئاً في الوقت الذي كانت فيه غيرها من القوات الإيرانية تعاني من التدهور والفوضى من حيث المأكل والملبس والاسلحة والمعدات والانضباط [٢١]، فبعد العقيد جاركوفسكي تولى العقيد كورمين كراديف رئاسة لواء القوزاق وشغل ذلك المنصب لمدة ثلاثة سنوات،وستمر لواء القوزاق في عهده بالنمو والتطور الى ان حل محله فيما بعد العقيد كاساكوفسكي والذي واصل عمل سلفه في تطوير ذلك اللواء واكمال مؤسساته[٢٢] .

ابدى مظفر الدين شاه في عهده اهتماماً خاصاً بقوات القوزاق، ففي عام ١٨٩٨ حضر الشاه مراسيم تخرج دفعة من تلك القوات وتذوق طعامهم وشاهد معداتهم وشعر بالطمأنينة والراحة بعد مشاهدته للمناورات التي اجرتها تلك القوات لكن الواقع المؤلم والمؤسف ان تلك القوات كانت في الحقيقة تابعة للقوات الروسية وتنفذ اوامر وتعليمات هيئة الاركان الروسية في القوقاز[٢٣].

اقدم العقيد كاساكوفسكي خلال فترة قيادته للواء القوزاق على فصله عن وزارة الحرب الإيرانية، ولعب هذا اللواء دوراً مهماً في نشر الامن والهدوء في العاصمة طهران وهيأ بذلك الارضية المناسبة لدخول مظفر الدين ميرزا الى العاصمة طهران وتولي الحكم فيها[٢٤] وبشكل مختصر يمكن القول ان لواء القوزاق كان يُعد رأس حربة لتحقيق مصالح روسيا الاستعمارية في إيران.

وفيما يتعلق بمعدات لواء القوزاق واسلحته وتجهيزاته يمكن القول ان الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الروسية فيما يتعلق بتزويد ذلك اللواء بالمعدات الحربية كان يتمثل بتصدير الاسلحة التي لم تكن روسيا بحاجة لها، ففي عام ١٨٩٣ ارسلت الحكومة الروسية نحو ١٠٠٠ بندقية واربع مدافع الى الحكومة الإيرانية كهدية وكان الهدف من ذلك تقوية لواء القوزاق لحماية مصالح الحكومة الروسية في إيران[٢٥] .

ويمكن القول ان اسلحة الصنوف الاخرى في الجيش الايراني كانت تعاني من النقص فصنف المشاة زود ببنادق براون بس القديمة التي استخدمتها بريطانيا من قبل بدء حرب القرم وحتى عام ١٨٦٣ وفي الولايات الحدودية مثل سيستان وخراسان كان المقاتلون يستعملون بنادق قديمة التي تعمل بالفتائل وكانت المعسكرات في طهران تحوي على نحو ١٠٠٠٠ بندقية وزندل للحالات الطارئة ولكن ولعدم وجود الذخيرة فقد كانت تلك البنادق في الواقع معطلة ومن دون فائدة[٢٦] ويمكن القول ان اسلحة ومعدات لواء القوزاق كانت روسية بشكل عام وكان بعضها قد تم شراؤه والبعض الآخر قدمت له كهدية من قبل القيصر الروسي[٢٧].

وفيما يتعلق بنفقات لواء القوزاق فقد كانت في عهد ناصر الدين شاه تؤمن من قبل خزينة الدولة الإيرانية اما في عهد مظفر الدين شاه الذي واجهت خلاله الحكومة الإيرانية مشاكل مالية نجم عنها تأخير سداد مرتبات ومستحقات قوات القوزاق لذا فأن مرتباتهم باتت تؤمن مباشرة من عوائد الكمارك الشمالية الإيرانية حيث كانت تلك النفقات تودع مباشرة في حساب بنك الاستقراض الروسي وكان مسؤولو هذا البنك يدفعون مستحقات هذه القوات طبقاً لأوامر السفارة الروسية في طهران، من دون تدخل الحكومة الإيرانية في هذا الامر[٢٨]، وكتب المؤرخ الروسي باولويج بشأن لواء القوزاق الايراني وعلاقته بروسيا : " **ان مرتبات ومستحقات ومؤونة ضباط وجنود لواء القوزاق الايراني كان بيد الحكومة الروسية، فقائد**

لواء القوزاق وفيما يتعلق بالمسائل والقضايا السياسية كان يتصرف وفق توجيهات السفير الروسي المقيم في طهران، وكان يُعين من قبل بطرسبورغ ويُرسل الى إيران ويتسلم راتبه من بنك الاستقراض الروسي، ويتسلم تعليماته من السفارة الروسية، وبكلمة اخرى يمكن القول ان قائد لواء القوزاق كان يُعد ممثل حكومة روسيا القيصرية المباشر في إيران"[٢٩]

وكتب ليتن قنصل المانيا في تبريز اثناء الحرب العالمية الاولى فيما بعد بشأن قوات القوزاق: " **ان لواء القوزاق كان احد القوى العسكرية الإيرانية وكانت تصدر له الاوامر من قبل الضباط الروس ويُدار من قبلهم وكانت نفقاته تقدر سنوياً بنحو ثلاثمائة واثنان واربعون الف تومان أي ما يعادل مليون ومائتي الف مارك وارتفع المبلغ عام ١٩١٣ الى تسعمائة الف تومان أي ما يعادل ثلاثة ملايين وخمسمائة الف مارك وكانت هذه المبالغ تُسدد مباشرة من قبل بنك الاستقراض الروسي في إيران من عوائد الگمارك الشمالية الإيرانية وكان قائد اللواء هو الذي ينفق تلك الاموال على لوائه بعيداً عن انظار واشراف الحكومة والخزانة الإيرانية، وكان تعداد لواء القوزاق في البداية نحو الف وستمائة جندي لكن اعدادهم اخذت بالارتفاع بعد تأسيس فروع له في تبريز ورشت وهمدان** "[٣٠]

واجه لواء القوزاق في السنوات الاخيرة من حكم مظفر الدين شاه ازمة مالية حادة، ففي هذه الاوقات كانت الحكومة الإيرانية تؤمن ولو بشكل غير منظم نفقات لواء القوزاق، وكان قائد لواء القوزاق يحاول التملص من مطالب الحكومة الإيرانية بشأن المسائل المالية الخاصة باللواء والتي كانت تحت امرته، إذ كان قائد اللواء يُمارس الضغوط المالية على الحكومة الإيرانية ففي عام ١٩٠٥ توقفت بشكل كامل كل مستحقات ونفقات لواء القوزاق الى درجة ان العقيد جرنوزبوف اصبح مديوناً بمبلغ ثمانين الف تومان والسبب في ذلك انه لم يكن هناك حساب ختامي لنفقات اللواء حيث لم تكن الحكومة الإيرانية على علم بكيفية توزيع وانفاق المستحقات المالية الخاصة باللواء فهذا الامر اوجد نوعاً من الفساد المالي في لواء القوزاق[٣١].

قرر مظفر الدين شاه في عام ١٩٠٣ الدخول في مباحثات مع الحكومة الروسية بغية الحصول على قرض منهم لأجراء بعض الاصلاحات في القوات المسلحة الإيرانية لا سيما ان إيران كانت تعاني من ازمة مالية حادة، فمن جانبها ابدت الحكومة الروسية في البداية موافقتها على اقراض إيران مبلغ ثلاثمائة وخمسون الف ليرة شريطة موافقة الحكومة الإيرانية على وضع الجيش الإيراني تحت اشراف وانظار الضباط الروس وهذا الامر كان خلاف نوايا مظفر الدين شاه الذي كان يريد استقدام ضباط نمساويين لتدريب الجيش الإيراني فهذا الامر معناه ان تكون كل القوات الإيرانية لها تشكيلات وبنية مشابهة لبنية وتشكيلات لواء القوزاق، فبعد مزيد من المحادثات رفضت الحكومة الروسية في نهاية المطاف دفع القرض للحكومة الإيرانية، وابلغ مسؤولو بنك الاستقراض الروسي الحكومة الإيرانية ان مستشارهم القانوني ابلغهم وحسب تعليمات البنك انه لا يحق للبنك تقديم مساعدة كبيرة وبشكل قانوني للحكومة الإيرانية[٣٢].

تولى العقيد جرنوزوف في السنوات الاخيرة من حكم مظفر الدين شاه قيادة لواء القوزاق، إذ شهدت هذه الفترة فساد جرنوزوف المالي والاداري وسرقته لمرتبات ومستحقات الجنود القوزاق وبعد احالته على التقاعد حل محله العقيد فلاديمير لياخوف الذي وصل الى طهران عام ١٩٠٧ وخلال فترة تولي لياخوف القيادة شهد لواء القوزاق نوعاً من الانضباط واقدمت قوات القوزاق خلال تلك الفترة على قصف مجلس الشورى الوطني[٣٣].

ادار العقيد لياخوف شخصياً كافة الامور الادارية والعسكرية والمالية المتعلقة بلواء القوزاق بعيداً عن تدخلات واستفسارات الحكومة الإيرانية، فكان يحق له تسجيل او فصل من يشاء في اللواء وعلى الرغم من ان الملك او صدره الاعظم كان بإمكانهم ترشيح بعض الاشخاص لمناصب اعلى في لواء القوزاق، إلا ان ترقيتهم الى مناصب اعلى في الواقع كانت بيد العقيد لياخوف الروسي[٣٤] . وعلى اساس ما تقدم يمكن القول ان المسؤولين الروس عدّو لواء القوزاق جزءاً من القوات المسلحة الروسية وانه في الواقع كان تابعاً لهيئة الاركان العامة للقوات الروسية في القوقاز وهناك شواهد عديدة تكشف تدخل الروس المباشر عبر هذا اللواء في انقلاب محمد علي شاه ضد مجلس الشورى الوطني إذ يمكن هنا الاشارة

بصورة خاصة الى الرسائل الاربع التي ارسلها العقيد لياخوف الى قيادة هيئة الاركان العامة للقوات الروسية في القوقاز [٣٥].

ثالثاً : تشكيلات لواء القوزاق ونشاطه

ازداد تعداد قوات لواء القوزاق في عام ١٨٩٩ من الف مقاتل الى الف وخمسمائة مقاتل ولكن الموجود الفعلي كان بحدود الف واربعمائة مقاتل، إذ كانت صنوف اللواء تشتمل على الفرسان والمشاة والمدفعية وبلغ عدد الضباط مائة واربع واربعون ضابطاً منهم مائة وثلاث وثلاثون ضابطاً إيرانياً وعشرة ضباط روس، فضلاً عن ذلك كان عدد الفرسان ستمائة وست وستون فارساً والمشاة اربعمائة وثمانون مقاتلاً في حين ضم صنف المدفعية مائة واثنان وثلاثون مقاتلاً، وكانت معظم قوات القوزاق ولسنوات عديدة مستقرة في طهران العاصمة وفيما يتعلق بجاهزية وتشكيلات لواء القوزاق، ففي الواقع كان المهاجرون يشكلون المصدر الاساس لتزويد لواء القوزاق بالمقاتلين فخلال فترة وجود لواء القوزاق على الساحة الايرانية كان المتكلمين بالتركمانية يؤلفون الجزء الاصلي من الضباط والمقاتلين فيه فمن بين الالف وستمائة مقاتل في اللواء في عام ١٩٠٢ كان الف وثلاثمائة منهم من المتطوعين والبقية من قبيلة شاهسوند التركمانية ومع ذلك استمرت المساعي لدمج مقاتلين من قبائل اخرى في اللواء، ففي هذا الاطار اضيف فوج من المقاتلين الاكراد وفوج من المقاتلين البختياريين الى اللواء واحتفظت الافواج الجديدة بتشكيلاتها وضباطها الخاصين بها، ويعتقد انه في عام ١٩١١ كان نحو ١٠% من مقاتلي لواء القوزاق من اصول فارسية اما البقية الباقية اي ٩٠% منهم فكانوا من اصول تركمانية وكردية[٣٦] .

وفيما يتعلق بأهداف لواء القوزاق ففي الواقع يمكن انها كانت تهدف الى تنفيذ السياسات الروسية في إيران، فخلال الحرب العالمية الاولى ومع توسع قوات الجندرمة في إيران طلبت الحكومة الروسية من إيران توسيع لواء القوزاق وزيادة عديد افراده الى اربعة الاف وخمسمائة مقاتل وابدت الحكومة الإيرانية موافقتها على هذا الامر فقد اصدر وادبولسكي قائد لواء القوزاق عام ١٩١٣ اوامره بتأسيس معسكر للقوزاق في تبريز وفي عام ١٩١٤ قرر اضافة الفان وثلاثمائة مقاتل الى قوات القوزاق من الرابضين في معسكر گرگان وذلك بغية دعم السياسات الروسية في إيران،فضلاً عن القضاء على التمردات في تلك المنطقة عند الحاجة[٣٧] ولم يكتف الروس بذلك حسب فقد قروا عام ١٩١٦ توسيع لواء القوزاق في إيران مجدداً وفي هذا الاطار قدم وزير الحرب الإيراني آنذاك سبهدار والجنرال باراتوف قائد القوات الروسية في إيران مقترح للحكومة الإيرانية تضمن زيادة عديد قوات لواء القوزاق الى عشرة الاف مقاتل، وعُرفت القوة الجديدة بعد هذا التاريخ باسم فيلق القوزاق واسندت قيادته الى البارون مايدل حيث وسع هذا القائد تشكيلات القوزاق واسس لها وحدات جديدة في كيلان ومشهد ومازندران واصفهان وهمدان[٣٨]، فعد قيام ثورة آذار ١٩١٧ في روسيا وسيطرة الحكومة المؤقتة على الحكم في روسيا، أُقيل مايدل من منصبه من قيادة لواء القوزاق وحل محله العقيد كلرزه، إلا ان كلرزه اصبح ضحية المنافسة الحادة بين روسيا وبريطانيا في إيران، فخوفاً من انتشار الافكار الثورية بين المقاتلين القوزاق والإيرانيين قررت الحكومة البريطانية ازاحة كلرزه من منصبه وفعلاً أُقيل عام ١٩١٧ من منصبه وحل محله الجنرال استاروسلسكي، وعلى اثر ثورة البلاشفة الروس في تشرين الاول ١٩١٧ ونتيجة لعدم ثقة البريطانيين بضباط لواء القوزاق الروس بعدما رفض استاروسلسكي السماح للبريطانيين بالاشراف والتدخل في امور لواء القوزاق بل حتى انه رفض الاستمرار في محاربة الجنگاليين، إذ عدّ محاربتهم يصب في مصلحة البريطانيين وعلى هذا الاساس فبعد مدة وجيزة من ذلك وبضغوط من بريطانيا أُقيل استاروسلسكي من منصبه ويكون لواء القوزاق بذلك قد تحرر من سلطة ونفوذ الضباط الروس[٣٩] .

الاستنتاجات

يمكن القول ان تأسيس لواء القوزاق في إيران كان له بُعدان: الاول داخلي، إذ كان يُعد جزءاً من برنامج الاصلاحات والتحديث للجيش في الدولة الإيرانية والثاني بُعد خارجي فهو كان نتيجة من نتائج الخصومات والمنافسات الاستعمارية للقوى الكبرى في ايران لا سيما الروسية والبريطانية بغية السيطرة على إيران، ويمكن القول ان توسيع مؤسساته وتشكيلاته ونشاطاته لم يكن وفق الاهداف والحاجات العسكرية الإيرانية بقدر ما كانت تنفيذاً للأهداف والبرامج السياسية الروسية في إيران، ومن حيث ان الروس في الواقع هم من كانوا يسيطرون على مقدرات هذا اللواء لذا كان الاشراف على نشاطاته وفعالياته بعيداً عن الارادة السياسية للمسؤولين الإيرانيين فكل انشطة اللواء واعماله كانت موافقة لأهواء السياسة الرسمية الروسية وكل ذلك كان يتم عبر تحميل الخزينة الإيرانية بنفقاته المكلفة، وفي النهاية يمكن القول ان لواء القوزاق والمرتبطين به فيما بعد هم الذين قادوا الانقلابات في إيران كانقلاب محمد علي شاه ضد مجلس الشورى بقيادة لياخوف.

هوامش الدراسة

١() محمد حسن خان اعتماد السلطنه، مرآت البلدان،ج٤، جاب سنكي، تهران، بي تا، ص٣٤٩؛ محمد نايب بور، تحولات ارتش از عهد قاجار تا بايان سلسله بهلوي، زمانه شماره ٥٢،دي ١٣٨٥ش،ص١١.

٢() مهدي قلي خان هدايت(مخبر السلطنه)، كزارش ايران قاجاريه ومشروطيت، جاب دوم، انتشارات نقره، تهران، ١٣٦٣ش، ص١٠٧.

٣() ناصر الدين شاه قاجار، دومين سفرنامة ناصر الدين شاه به فرنك ، با مقدمه وفهرست ايرج افشار ، جاب دوم، انتشارات شرق،تهران ١٣٦٣ش، ص٤٠و٨٣و٨٤.

٤() احمد امير احمدي ، خاطرات نخستين سبهبد ايران احمد امير احمدي، به كوشش غلامحسين زركري نزاد، جلد اول، جاب اول، انتشارات مؤسسه بزوهش ومطالعات فرهنكي، تهران، ١٣٧٣ش، ص٤٧.

٥() تقي نصر ، ايران در برخورد با استعماركران، انتشارات جاويدان، تهران، ١٣٦٢ش، ٣٧٩.

٦() مهدي قلي خان هدايت(مخبر السلطنه)، كزارش ايران قاجاريه ومشروطيت، جاب دوم، انتشارات نقره، تهران، ١٣٦٣ش، ص١٠٧.

٧() عليرضا علي بابايي ،تاريخ ارتش ايران از هخامنشي تا عصر بهلوي، انتشارات آشيان ، تهران، ١٣٨٢ش،ص٧٤.

(8) Balshaya sowetskaya ensiclopedi(1952), Moscow,p409;

عبد الرضا هوشنك مهدوي، تاريخ روابط خارجي ايران از ابتداي دوره صفويه تا ب ايان جنك جهاني دوم، جاب سوم، انتشارات امير كبير ، تهران، ١٣٦٣ش،ص٣.

٩() عبد الرضا هوشنك مهدوي ، المصدر السابق، ص٣٠٠.

١٠() م.س. ايوانف، نكاهي بتاريخ ايران، ترجمه: محمد نايب بور ، انتشارات نكاه كستران فردا، تهران، ١٣٩٢ش، ص٢٠٩.

(١١) احمد علي سبهر مؤرخ الدوله، ايران در جنك بزرك(١٩١٤–١٩١٨) ، تهران، ١٣٣٦ش، ص١١٩.

١٢() عليرضا ملائي توانى، تأملي در تأسيس توسعه ورفتار بريكاد قزاق ايران، فرهنك ويزه تاريخ، ش ٥٦، زمستان ١٣٨٤ش، ص٤٢.

١٣() جرج.ن .كرزن، ايران وقضيه ايران، ترجمه:وحيد مازندراني، جلد يكم، جاب اول، انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، ١٣٦٢ش، ص٧٤٥.

١٤() عليرضا ملائي توانى، المصدر السابق، ص٤٤.

١٥() فيروز كاظم زاده،روس وانكليس در ايران، بزوهشي در باره امبرياليسم، ترجمه: منوجهر اميري، جاب نوزدهم، انتشارات امير كبير، ١٣٥٤ش، ص١٥٤.

١٦() عليرضا ملائي توانى، تأملي در .....، ص٤٥.

١٧() المصدر نفسه، ص٤٥.

١٨() استفاني كرونين،ارتش وحكومت بهلوي، ترجمه:غلامرضا علي بابايي ،جاب يكم، انتشارات خجسته، تهران، ١٣٧٧ش،ص١٠١.

١٩() عليرضا ملائي توانى، تأملي در .....، ص٤٥.

٢٠() محمد نايب بور، بليس قزاق، دوماهنامه دانشكاه علوم انتظامي، شماره ٢١، ١٣٨٢ش،ص٤٠.

٢١() ناصر تكميل همايون، تحولات قشون در تاريخ معاصر ايران، انتشارات دفتر بزوهش هاي فرهنكي، تهران، ١٣٧٦ش، ص١١٤؛ علي اكبر ولايتي ، تاريخ روابط خارجي ايران در عصر ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه، انتشارات وزارت امور خارجه ، ١٣٧٢ش،ص١٦٧.

٢٢() محمد نايب بور وديكران، جايكاه بليس قزاق در ايران، فصلنامه مطالعات انتظامي، سال اول ، شماره يك ، ١٣٩٣ش،ص٣٧؛ علي اكبر ولايتي، المصدر السابق، ص١٦٧.

٢٣() محمد نايب بور ، بليس قزاق، دوماهنامه دانشكاه علوم انتظامي، شماره ٢٢، ١٣٨٣، ص٣٣.

٢٤() احمد علي سبهر مؤرخ الدوله، المصدر السابق، ص١٢٠.

٢٥() محمد نايب بور وديكران، المصدر السابق،ص٣٨.

٢٦() جرج ناتانيل كرزن، المصدر السابق، ص٧٤٦.

٢٧() ن.ب.مامونتوف، بمباران مجلس شوراي ملي در سال ١٣٢٦هـ.ق (حكومت تزار ومحمد علي شاه)ترجمه: شرف الدين قهرماني، جاب همايون شهيدي، تهران، ١٣٦٣ش، ص٣٢٠–٣٢٢.

٢٨() ويلهلم ليتن، ايران از نفوذ مسالمت آميز تا تحت الحمايكي (١٨٦٠-١٩١٩) ، ترجمه: مريم مير احمدي، انتشارات وزارت امور خارجه، تهران، ١٣٦٧ش،ص١٧١.

٢٩() ميخائيل باولويج وتريا . س. ايرانسكي، انقلاب مشروطيت ايران وريشه هاي اقتصادي واجتماعي آن ، ترجمه: محمد باقر هوشيار ، انتشارات رودكي، تهران، ١٣٢٩ش، ص١٠١.

٣٠() ويلهلم ليتن، المصدر السابق، ص١٧٢.

٣١() استفاني كرونين ،ارتش وحكومت بهلوي، ترجمه: غلامرضا علي بابايي ، انتشارات خجسته، تهران، ١٣٧٧ش، ص١٠٩.

٣٢() فيروز كاظم زاده، المصدر السابق، ص٤٥٠.

٣٣() محمد نايب بور وديكران، المصدر السابق، ص٤١.

٣٤() فيروز كاظم زاده، المصدر السابق، ص١٦٠.

٣٥() نيكي كدي ، ريشه هاي انقلاب ايران، انتشارات قلم، تهران، ١٣٧٧ش، ص١٢٠.

٣٦() استفاني كرونين، المصدر السابق، ص١٠٥.

٣٧() محسن ميرزايي، تاريخجه بريگاد وديوزيون قزاق ، جلد اول، انتشارات علم ، تهران، ١٣٨٣ش، ص٨٥١.

٣٨() سيد جلال الدين مدني، تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي ايران، جلد اول ، انتشارات دفتر انتشارات اسلامي ، قم ،١٣٦٨ش، ص٣٩٩.

٣٩() ملك الشعراء بهار، تاريخ مختصر احزاب سياسي ايران، جلد اول، انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٧١ش،ص٧٦-٧٧.